

■ **السَيِّدة زينبؓ مفسرة القرآن**

ذكر أهل السِّيَر أنَّ العقيلة زينبؓ كان لها مجلس خاصٌ لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء، وليس هذا بمُستكثرٍ عليها، فقد نزل القرآن في بيتها، وأهل البيت أدري بالذي فيه، وخليقٌ بامرأةٍ عاشت في ظلال أصحاب الكساء وتأذبت بأدابهم وتعلّمت من علومهم أن تحظى بهذه المنزلة السامية والمرتبة الرفيعة. ذكر السيّد نور الله الجزائري في كتاب «الخصائص الزينبيّة» أنَّ السيِّدة زينبؓ كان لها مجالس في بيتها في الكوفة أيام خلافة أبيها أمير المؤمنينؓ، وكانت تفسّر القرآن للنساء. وفي بعض الأيام كانت تفسّر «كهيعص» إذ دخل عليها أمير المؤمنينؓ فقال لها: يا قرّة عيني، سمعتك تفسرين «كهيعص» للنساء، فقالت: نعم. فقال ﷓: هذا رمز لمصيبة تُصيبكم عترة رسول الله ﷺ. ثمّ شرح لها تلك المصائب، فبكت بكاءً عالياً.

■ **السَيِّدة زينبؓ المحدثّة العالمة**

زُوي أن العقيلة زينبؓ خطّبت في الكوفة خطبتيها الغراء فتركت أهل الكوفة يُموج بعضهم في بعض، قد ردّوا أيديهم في أفواههم، حيارى يبكون وقد تمثّل لهم هول الجناية التي اقترفوها، قال الإمام زين العابدينؓ لعقته زينبؓ: أنبت بحمد الله عالمةً غير مُعلّمة، فهمةٌ غيرُ مُفهّمة. وكلام الإمام زين العابدينؓ يدلّ - بما لا غبار عليه - على المنزلة العلميّة الرفيعة التي ارتقت إليها عقيلة الهاشميّينؓ، فهي عالمة بالعلم الدُنيّ المُفاض من قبل ربّ العزّة تعالى وليس بالعلم المتعارف الذي يُكتسب بالدرس والبحث. وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال في معرض حديثه في السيِّدة زينبؓ زينب، وما زينب! وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يُحزها بعد أمّها أحد، حتّى حقّ أن يُقال: هي الصديقة الصغرى، هي في الحجاب والعفاف فريدة، لم يَزْ شخصها أحدٌ من الرجال في زمان أبيها وأخويها إلى يوم الطّف، وهي في الصبر والثبات وقوّة الإيمان والتقوى وحيدة. وهي في الفصاحة والبلاغة كأنّها تُفرّغ عن لسان أمير المؤمنينؓ كما لا يُخفى على من أنعم النظر في خطبتيها. ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن يُنكر - إن كان عارفاً بأحوالها في الطّف وما بعده. كيف ولولا ذلك لما حمّلها الحسينؓ مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض السجّادؓ، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولما أنابها السجّادُؓ نيابةً خاصّة في بيان الأحكام وجملة أخرى من آثار الولاية.

■ **العقيلة تُحدّث بعهد رسول الله ﷺ**

للسيِّدة زينبؓ مواقف عديدة في الذبّ عن إمام زمانها، فنراها تستمر في مواقفها في المنافعة عن الإمام زين العابدينؓ بعد استشهاد أبيه سيّد الشهداء الحسينؓ، تعزيّه تارةً وتصبّره، وتحافظ عليه من القتل وتُفديه بنفسها تارة أخرى. وقد نقل لنا التاريخ - من ضمن مواقفها - أنّها شاهدت حزن الإمام زين العابدينؓ الشديد على أبيه الحسينؓ، فقالت له: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فقال ﷓:

وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وأخوتي وعمومتي ووُلد عني مُصرّعين بدمائهم مرُمّلين بالعرء مُسَلِّبين لا يُكفّنون ولا يُوارون ولا يُعزج عليهم أحد، ولا يُقرّهم بشرّ، كأنهم أهل بيتٍ من الذّيلم والخزّر؟ فقالت ﷓: لا يُجزعُك ما ترى، فوالله إنّهُ لعهدٌ من رسول الله ﷺ إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناسٍ من هذه الأمّة لا تُعرفهم فراعنةُ هذه الأمّة، وهم معروفون في أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوأرونها، وهذه الجسوم المضّرّجة، ويتصبّون بهذا الطّف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يُدرُس أثره، ولا يُعفو رسمُه على كرور الليالي والأعوام، وليُجهّزْ أنفة الكفر وأشياغ الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد إلا ظهوراً، وأمره إلا غلواً.

■ **إخبار أمير المؤمنينؓ ابتثه العقيلة بواقعة الطّف**

روى الشيخ المجلسيّ عن السيِّدة زينبؓ - في حديث طويل - أنّها قالت: لما ضُرب ابنُ مُلجم لعنه الله أبي ﷺ، ورأيبت أثر الموت منه، قلت له: يا أبّ، حدّثني أمّ أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمعه منك. فقال: يا بُنتي، الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن، وكأنّي بك وبينات أهلك سبايا بهذا البلد أدلاء خاشعين تخافون أن يُتخطفكم الناس، فصبراً



■ مقالة

بعض خصائص السيدة زينب الكبرى (عليها السلام)

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

صبراً! فوالذي فَلَقَ الحَيّةَ وبرأ السمّة، ما لله على ظهر الأرض يومئذٍ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلّها في شياطينه وغفاريته فيقول: يا معشرَ الشياطين، قد أدركنا من ذرّيّة آدم الطّليّة، وبَلّغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهُم النارَ إلّا من اعتصمَ بهذه العصاية، فاجعلوا شُغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتّى تستحكّم ضلالةُ الخلق وكُفْرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدّق عليهم إبليس وهو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عملٌ صالح، ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنبٌ من غير الكبائر.

■ **السَيِّدة زينبؓ تنقل خطبة أمّها الزهراءؓ**

قال أبو الفرج الإصفهاني: والعقيلةُ هي التي روى ابنُ عبّاس عنها كلامَ فاطمةؓ في فدك، فقال: حدّثني عقيلتنا زينب بنت عليؓ، وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمّد بن جابر عن زينب بنت عليؓ قالت:

قالت فاطمةؓ في خطبتها في معنى فدك: «لله فيكم عهدٌ قَدّمه إليكم، وبقيةٌ استخلفها فيكم: كتاب الله بيّنةٌ بصائره، وآيٌ مكتشفةٌ سرائره، وبرهانٌ متجلّيةٌ ظواهره، مديمٌ للبريّة استماعه، وقائدٌ إلى الرضوان اتّباعه، ومؤدٌ إلى النجاة أشياعه، فيه تبيانٌ خجج الله المنيرة ومُحارمه المحرّمة، وفضائله المدوّنة، وجَمَله الكافية، ورُخصه الصغرى، عن أبيها الحسينؓ وعمتها زينب بنت أمير

مدرسة الإمام الصادق العلمية

ميزة الإقناع بالدليل والحجّة

■أ.د سادسة حلاوي حمود – جامعة واسط



أولئك الكبار الذين كان يميزهم الإمامؓ، كحمران بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبان بن تغلب، ومن كبار التابعين وأصحاب الانمة السجاد والباقرؓ.

رَبّى الإمام الصادقؓ، أصحابه و شيعته ليكونوا منارات

المؤمنينؓ، أن فاطمةؓ قامت في محرابها في جُمعتيها، فلم تُزَلْ راکعةٌ ساجدةٌ حتّى اتّضح عمود الصبح، وكانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم وتُكثّر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقال لها الحسينؓ: ألا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت: الجارُ ثمّ الدار.

■ **العقيلة تروي قصّة دفن أمير المؤمنينؓ:**

وروي عن السيِّدة زينبؓ أنّها قالت: كان آخر عهد أبي إلى أخوي ﷺ أنّه قال لهما: يا بُني، إذا أنا متُ ففُشّلاني ثمّ نُشّفاني بالبردة التي نُشّف بها رسول الله ﷺ و فاطمة، وحِظّاني وسجّياني على سريري، ثمّ انظرا حتّى إذا ارتفّع لكما مُقدّمُ السرير فاحملا مؤخره. قالت: فخرجْتُ أشيّع جنازة أبي، حتّى إذا كنّا بظهر الكوفة وقديما بظهر الغري ركزَ المقدّم، فوضّعا المؤخّر، ثمّ بَرَزَ الحسنؓ مُرتدياً بالبردة التي نُشّف بها رسول الله ﷺ و فاطمةٌ وأمير المؤمنين ﷺ، ثمّ أخذ المعوّل فضربَ ضربةً فانشقّق القبرُ عن ضريح، فإذا هو بساجةٍ مكتوبٍ عليها سطران بالشريانية: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا قبرُ حَفَره نوْحُ النبيّ لعليّ وصيّ محمّدٍ قبل الطوفان بسبعمائة عام. قالت ﷓: سمعتُ ناطقاً لنا بالنعزية وهو يقول: أحسنّ الله لكم العزاء في سيّدكم وحجّة الله على خلقه.

■ **السَيِّدة زينبؓ تروي قصّة نزول طعام الجنة**

روى عماد الدين الطوسي عن زينب بنت عليؓ، قالت: صلّى رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثمّ أقبل على أمير المؤمنينؓ فقال: هل عندكم طعام؟ فقال: لم أكل منذ ثلاثة أيام طعاماً، وما تركتُ في بيتنا طعاماً. فقال ﷺ: يسز بنا إلى فاطمة! فلمّا دخلا على فاطمة نظرا إليها وقد أخذها الضعف من الجوع وحولها الخُشنان ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا فاطمة فذاك أبوك، هل عندك شيء من الطعام؟ فاستحيّت فاطمة أن تقول لا وقامت واستقبلت القبله لتصلي ركعتين، فأحسّت بحسيس، فالتفتت وإذا بضحفة ملأى ثريداً ولحماً، فأنت بها ووضعتها بين يدي أبيهاؓ، فدعا رسول الله ﷺ بعليّ والحسن والحسين، ونظر عليؓ إلى فاطمة متعجباً وقال: يا بنت رسول الله، أتى لك هذا ؟ فقالت: هو من عند الله، إنّ الله يَرزُق من يشاء بغير حساب.

■ **العقيلة زينبؓ المتهجّدة العابدة**

أشبهت عقيلةُ بني هاشمؓ أمّها سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراءؓ في عبادتها، فكانت تقضي ليلها بالصلاة والتّهجّد، ولم تترك نوافلها حتّى في أحلك الظروف وأصعبها، فقد روي عن الإمام زين العابدينؓ أنّه قال إنّ عفته زينب ما تركت نوافلها الليليّة مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقهم إلى الشام. لم تُعَفد بها تلك المصائب الراتية التي تهذ الجبال عن أن تتهجّد وتُناجي ربّها الكريم. ونُقل عن ربحانة رسول الله ﷺ، الإمام الحسينؓ، أنّه لما ودّع أخته زينبؓ وداعه الأخير قال لها: يا اختاه، لا تسيني في نافلة الليل. وروى الجواهري في مثير الأحزان عن فاطمة بنت الإمام الحسينؓ أنّها قالت:... وأمّا عمتي زينب فإنّها لم تُزَلْ قائمةً في تلك الليلة - أي ليلة العاشر من المحرّم - في محرابها تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنةٌ. وروي عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسينؓ أنّه قال: إنّ عفتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام - الفرائض والنوافل - عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك، فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليالٍ، لأنّها كانت تُقسّم ما يُصيبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة. وفي هذه الأخبار دلالة لا أوضح منها على أنّ السيِّدة زينبؓ كانت من القانتات اللاني وقَفن حركاتهنّ وسكناتهنّ وأنفاسهنّ للباري تعالى، فحصلن بذلك على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حَكّت برفعتها منازلُ الفرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام.

المصدر: موقع الزكية الإلكتروني

علمية تضيء دروب الأجيال عبر العصور والدهور وهكذا ادبهم بادبه حتى كانوا مفخرة من مفاخر المسلمين في كل عصورهم ودهورهم إلى اليوم بحمد الله وفضله.
ومن يدرس الإمام الصادقؓ، يندهش من تلك الطريقة التربوية الراقية جدا لطلابه وتلاميذه، لاسيما النجباء منهم ليعدهم كقادة موجبين ومبلغين عنه وعن ابائه الأطهار، دين الله ورسالة رب العالمين.

بهذه الصورة صنع الإمام الصادقؓ، قدوات راقية ما زلنا نقتدي بهم الان ونأخذ منهم وعندهم العلم والأدب والأخلاق والفضايل.

أدرك الإمام الصادقؓ، أن العلم والمعرفة أنجح وسيلة ليكشف الإنسان ذاته وما يحيط به من الموجودات لمعرفتها، والسيطرة عليها وخصوصا انه قد ورث هذه الصفات عن ابيه الباقرؓ، الذي تحبر في العلوم حتى لقب الباقر لانه بقر العلم أي شفه شقا وأظهره إظهارا.

كان ﷺ قد قدم للإنسانية مدرسة راسخة علمية ومتكاملة من جميع الجوانب وكانت مدرسته مفتحة أمام الملحين والزنادقة، كان قويا في حجته، هادئا في اسلوبه الانساني، ويرى أن الإسلام هو خط الله الوحيد في الحياة لا يلغي الآخر، و التزمت مدرسته بهذا المنهج العلمي.

■ **واخيرا يمكن القول:** ان مرحلة الإمام الصادق مرحلة تجديد الفكر الإسلامي وتاصيله وعلى هذا الأساس يعلن رأيه بوجود الإمامة، لأن الإقناع بالدليل والحجة هو ما ميز مدرسة الإمام الصادق ﷺ العلمية.

المصدر: الهدى